الأنباء
الجمعة 24 فبراير 2012

للتواصل

الإيمان صفحة اسبوعية تصدر كل يوم جمعة

● لمقترحاتكم وآرائكم يرجى التواصل معنا عبر الايميل: Lailaelshafie@hotmail.com

● يرجى مراعاة عدم إلقاء الجريدة في سلة المهملات لما تحتويه من آيات قرآنية.

● **من إعداد: ليلى الشافعي**

(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)

من قال إني مؤمن

السؤال: نرغب بمعرفة صحة هذه الأقوال «من قال إني مؤمن عند الله فهو من الكاذبين، من قال إني مؤمن حقا فهو مبتدع، من قال إني مؤمن بالله فهو مصيب»، مع رجاء الإفادة حول مسألة الاستثناء في الإيمان.

د.ناظم المسباح

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد، أما قول من يقول: من قال أنا مؤمن عند الله فهو من الكاذبين، فهو قول صحيح من جهة أنه لا يدري على ماذا يموت، لأنه إذا مات وهو متصف بالإيمان تبينت سعادته وأنه كان سعيدا في علم الله تعالى، والشقي بعكسه.

وأما قول من قال: إني مؤمن قطعا فإنه لا ينبغي، لأن من جزم بذلك قيل له: فاجزم بأنك تدخل الجنة بلا عذاب إذا مت على هذا الحال، فإن الله أخبر بأن المؤمنين في الجنة، كما جاء عن عبدالله بن مسعود ﷺ أن رجلا قال له: بينا نحن نسير إذ لقينا ركبا فقلنا من أنتم؟ فقالوا: نحن المؤمنون فقال: أولا قالوا: إنا من أهل الجنة. (أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (23) وأبو عبيد في الإيمان (10) بسند صحيح).

وقال إبراهيم: قال رجل لعلقمة: أمؤمن أنت؟ فقال: أرجو إن شاء الله، وعن طاوس قال: إذا قيل لك أمؤمن أنت؟ فقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله. (المصدر السابق).

قال أبو عبيد: وإنما كراهتهم عندنا أن يبتوا الشهادة بالإيمان مخافة ما أعلمتكم في الباب الأول من التزكية والاستكمال عند الله، وأما على أحكام الدنيا فإنهم يسمون أهل الملة جميعا مؤمنين، لأن ولايتهم وذبائحهم وشهاداتهم ومناكحتهم وجميع سنتهم إنما هي على الإيمان، ولهذا كان الأوزاعي يرى الاستثناء وتركه جميعا واسعين. (الإيمان (68).

ومنه ما رواه سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قسم رسول الله ﷺ قسما فقلت يا رسول الله: أعط فلانا فإنه مؤمن، فقال النبي ﷺ: «أو مسلم» أقولها ثلاثا ويرددها علي ثلاثا «أو مسلم» ثم قال: «إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه مخافة أن يكبه الله في النار» (رواه مسلم 132/1).

وقد بوب عليه النووي رحمه الله باب: «تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه، والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل قاطع»، فيجوز أن يقال: أنا مؤمن إن شاء الله خوفا من التقصير في أعمال الإيمان.

أما إذا كان المراد بقول الإنسان عن نفسه: أنا مؤمن التمييز، كأن يقال له هل أنت كافر أو منافق؟ فيقول: أنا مؤمن، فجائز لأنه يجوز أن يعبر عن الإسلام بالإيمان وعن الإيمان بالإسلام كما قرره أهل العلم.

ومنه قوله ﷺ عن الجارية لما سألها عن الله؟ قالت في السماء، وعن نفسه فقالت رسول الله ﷺ، اعتقها فإنها مؤمنة، أي لها أحكام المؤمنين والمسلمين في الدنيا.

وأما إذا قال: أنا مؤمن بالله، أو أنا مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، ونحو ذلك فهذا جائز لا حرج فيه كما سبق النقل عن طاوس وغيره لأن معناه: أنا مصدق.

والخلاصة: أن الاسم الواحد ينفي ويثبت بحسب الأحكام المتعلقة به، فلا ينبغي إذا أثبت في موضع أن يكون كذلك في سائر المواضع والأحكام. ومن شاء البسط فعليه بكتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية وما أشبهه.

أقوام سيدخلون الجنة بالسلاسل

ما المقصود بحديث النبي ﷺ: «عجبت لأقوام سيدخلون الجنة بالسلاسل» أفتونا مأجورين.

● الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وعلى آله، وبعد: فهذا الحديث ثابت صحيح ونصه عند الإمام البخاري وقد ذكره في عدة مواضع منها:

«عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل»، وفي رواية «عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل»، وفي رواية للطبراني وأبي نعيم «عجبت لأقوام يساقون الى الجنة في السلاسل وهم كارهون»، وفي البخاري عن أبي هريرة في تفسيره لقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام.

وتقييد أبي هريرة للحديث واضح وهو أن هذه الامة الإسلامية التي فرض الله عليها الجهاد وأخرجها للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجاهد لنشر الدين كان من فضله على الناس أن يدخلهم الإسلام، وكان الطريق الى الجنة إلا بأن يأتوا أسارى بالحديد والسلاسل، وهذا أمر عجب الله منه، وعجب الله لائق بذاته وهو من صفات مدحه، وعجب الرسول منه، أن تأتي بأقوام محاربين كارهين الى ما فيه عزهم وخلودهم في النعيم.

ونقل الإمام ابن حجر هذا المعنى عن ابن الجوزي: «قال معناه انهم أسروا وقيدوا فلما عرفوا صحة الإسلام دخلوا طوعا فدخلوا الجنة، فكان الإكراه على الأمر والتقييد هو السبب» (فتح الباري 169/6، 168).

وهذا من بركات الجهاد في سبيل الله، وفضل هذه الأمة على الناس، والحمد لله الذي هدانا للإسلام وشرح صدورنا له، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أكد أن في النفقة تزكية للمعطي والمعطى والمال الذي أُخرجت منه

د.يوسف الشراح

الشراح: النفقة أداء شكر نعمة الله عز وجل وفيها تقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأمة

تسد حاجة المعوزين وتساهم في حل مشكلة الفقر وبها يشاع التراحم والتواد في المجتمع

متى وضعت النفقة والصدقة في محلها اندفعت الحاجات والضرورات واستغنى الفقراء

المنفق مبدل بما دفع أضعافاً والممسك عن النفقة متلوف

بين الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بقسم الفقه د.يوسف الشراح أن للمال أهمية عظمى في حياة الفرد والمجتمع. وقد حرص الإسلام على المال وتحريمه لإهداره لما فيه من النفع العام. وقد شرع الإسلام الحجر على السفيه ومنعه من التصرف في ماله، وأشار إلى أن المال أمانة الله عند الناس استخلفهم فيه، وقد اباح الله تعالى للمسلم ان يستمتع بالطيبات ونهاه عن الخبائث التي حرمها وذم الطغيان والبغي. وتطرق في حديثه لـ «الإيمان» عن كل ما يحتويه الشرع في الانفاق والقواعد المنظمة له وتحدث عن حقيقة السرف ومتى يكون الإنسان بخيلا ومتى يكون مبذرا.. والى نص الحوار.

مصلحة الأمة

كيف علمنا الإسلام التعامل مع المال؟

● الإسلام أرسى قواعد منظمة للإنفاق في أمور الدنيا والآخرة فالمال له اهمية عظمى في حياة الفرد والمجتمع، وقد حرص الاسلام على المال وتحريمه لإهداره لما فيه من النفع العام، فقد شرع الإسلام الحجر على السفيه ويمنع من التصرف في ماله لكونه لا يحسن التصرف فيه (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا) فالأموال فيها مصلحة عامة للأمة فلا ينبغي اعطاؤها لأصحابها من السفهاء ولأن إهدارها وصرفها صرفا سيئا يؤديان إلى الإخلال بحياة الأمة والإفساد فيها، قال تعالى بعدها: (التي جعل الله لكم قياما) أي التي بها تصلح أموركم فتقومون بها قياما ولم يقل (وارزقوهم منها) لأن الرزق منها يؤدي إلى نفادها عند استمرار الانفاق وفي هذا اشارة إلى التجارة بأموال السفهاء والإنفاق عليهم من الربح وهذا يعود بالنفع عليهم وعلى عامة المسلمين.

ابتلاء

كيف يكون المال أحد الأسباب التي يبتلي بها الله عباده في هذه الحياة؟

● **المال أمانة الله سبحانه عند الناس استخلفهم فيه لينظر كيف يعملون، كما قال سبحانه (آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) وكون الإنسان قد أصبح مالكا للمال أو لجزء منه فليس له الحق في أن يصرفه كيفما شاء، بل الإنسان مستأمن على هذا المال مبتلى به ولا يجوز له أن يأخذه من غير حله. وقد أباح الله ان يستمتع بالطيبات ونهاه عن الخبائث التي حرمها وذم الطغيان والبغي وما يؤدي إليها وهو الترف.**

الإفراط

ما حق الاعتدال الشرعي الذي يجب ان يلتزم به المسلم في انفاقه؟

● **الانفاق بلا إفراط ولا تفريط في أمور الدنيا ولا في أمور الآخرة، فالذين يفرطون ويبالغون في جانب الانفاق هم مسرفون سواء أكان ذلك في أمور الدنيا، أم كان في أمور الآخرة، فهم بذلك يتجاوزون الحد الشرعي، ففي أمور الآخرة ينفقون أكثر مما حدده الشارع ويريدون بذلك المبالغة فيكون الإفراط، ولذلك فإن رسول الله ﷺ لما سمع ان ثابت بن قيس ﷺ أنفق جذاذ نخله جميعا في يوم واحد غضب عليه غضباً شديداً، وعندما سمع أن رجلا من الأنصار وكان عليه دين قد دبر ستة عبيد له، عندما توفي جمعهم رسول الله ﷺ ورد هذا التصرف وأقرع بديهم فأعتق اثنين وأرق أربعة.**

استثناءات

ولماذا أنفق أبوبكر الصديق ﷺ ماله كله في سبيل الله مع ان النبي ﷺ نهى عن ذلك؟

● **لكل قاعدة استثناءات فرسول الله ﷺ لم يقبل من أولئك وهم عموم الصحابة رضي الله عنهم المبالغة في الإنفاق مع ان مصلحته أخروية والمال مال الله تعالى لكنه في المقابل قد قبل من بعض الناس ذلك لعلمه بقوة ايمانه واستقامته على المنهج كأبي بكر الصديق ﷺ وذلك لما جعل الله في قلب أبي بكر ﷺ من الإيمان والقناعة وانه متكسب عارف بأمور التجارة وانه قطعا سيؤدي حقوق عياله ولا يمكن ان يظلمهم حقا لهم، أما من سواه فكان رسول الله ﷺ يرد عليهم ولا يقبل منهم هذا النوع من المبالغات فالذي يبالغ في السرف يكون من المبذرين وقد ذم الله عز وجل المبذرين وقال فيهم (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)، كما ذم الله تعالى البخل ونهى عنه، كما نهى عن تجاوز الحد في الإنفاق.**

في مكانه الصحيح

وما حقيقة السرف وحده؟

● **هو تجاوز الحد في أي فعل يفعله الإنسان وان كان ذلك في المال أشهر، والسرف يكون تارة بالقدر وتارة يكون بالكيفية وذلك إذا وضع المال في غير مكانه كالإنفاق في معصية وإن قل، قال تعالى: (ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) وقوله: (وان المسرفين هم أصحاب النار) (إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) وغيرها من الآيات.**

ضرر عظيم

ولماذا نهى الله تعالى عن الإسراف وشدد في ذمه المسرفين؟

● **لأن السرف في أمور الدنيا يقتضي من الإنسان أن تكون الدنيا أكبر همه ومبلغ علمه وانه يحبها حبا شديدا فهو يتبع موضاتها ويشتغل بها غاية الاشتغال، فكلما ازدادت ملهياتها، ازداد لهبها ومن ثم ازداد الإنسان ولعا بها وتعلق قلبه بها حتى يؤثرها على الآخرة، وقد قال الله تعالى: (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب).**

البخل

وكيف نحكم على الإنسان انه بخيل؟

● **الذي يبالغ في التقصير في مجال الإنفاق فذلك مقتضى للبخل وأنه لا يؤدي الحقوق الواجبة عليه، فالذي يمنع كرمه ويأكل وحده ويضرب عبده أو خادمه هو من شر الناس، فعن رسول الله ﷺ انه قال: «شر الناس المضيق على أهله» قالوا يا رسول الله كيف يكون مضيقا على أهله؟ قال: «الرجل إذا دخل بيته خشعت امرأته وهرب ولده وفر فإذا خرج ضحكت امرأته واستأنس أهل بيته» فالمقترون مقصرون في أداء الحقوق وهم متصفون بصفة البخل التي هي شر الصفات والذي يتصف بها يصاب بالشح ثم لابد ان يبتلى بنقص الإيمان ونقصانه دائما ولذلك قال تعالى: (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)، فالشحيح لا يفلح أبدا، فكان لابد من التوسط في هذا المنهج بين المبالغة في الإنفاق والتقتير والتقصير.**

ثلاثة أمور

وما الأمور التي يحصل عند تحقيقها ثواب الانفاق؟

● **أن يكون الانفاق من طيب المال لا من رديئه وخبيثه، وان يخرج المال طيبة به نفسه، ابتغاء مرضاة الله، وألا يمنّ بالمال ولا يؤذي به المتصدق عليه وهذا أمر يتعلق بالمنفق وبالآخذ.**

مراتب النفقة

وما أعظم النفقة التي تجب على الإنسان؟

● **التي تكون على من تلزم الإنسان نفقته وإعالته ثم الذين يلونهم من قرابته ممن لا تلزمه نفقتهم لأن الانفاق على من تلزمه نفقته فرض وأداء الفرائض أفضل من التطوع، قال النبي ﷺ: «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك»، فالمال من الله ورزقه عبده ليصرفه على منافع المسلمين إذا زاد عن الحاجة.**

حال الصحة

الإنفاق واحد فلماذا يكون في حال الصحة أفضل منه في حال المرض؟

● **لأن الإنسان في حال صحته إذا عود نفسه العمل في وجوه البر وهو صحيح ليس عنده من المال إلا القليل يؤمل طول الحياة، ويخشى الفقر، يكون قد قهر نفسه وهواه وشيطانه وعود نفسه مرضاة مولاه وفي ذلك من الخير ما فيه. وقد امتدح الله تعالى إنفاق المال في حال الترف والرفاهية في قوله تعالى: (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب).**

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أي الصدقة أعظم أجرا؟

فقال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت: لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان».

نفع عظيم

وما ثمرات النفقة؟

● **انها تزكي وتنمي ثلاثة أمور: المعطى والمعطي والمال الذي أخرجت منه، أما تزكيتها للمعطي فإنها تطهر أخلاقه من الشح والبخل والأخلاق الرذيلة، فيتصف بأوصاف الكرماء المحسنين الشاكرين وينال ايضا أجره وثوابه وهي تشرح الصدر وتفرح النفس وتدفع عن العبد من البلايا والأسقام شيئا كثيرا، فكم جلبت من نعمة دينية ودنيوية وكم دفعت من نقم ومكاره وأسقام وكم أزالت من عداوات وجلبت مودة وصداقات وكم تسببت في أدعية مستجابة من قلوب صادقة.**

أما نفعها للمعطى، فمتى ما وضعت هذه النفقة والصدقة في محلها اندفعت الحاجات والضرورات واستغنى الفقراء وخف فقرهم، وقامت المصالح النافعة العمومية، وهي ايضا تنمي المال المخرج منه فهي تقيه الآفات وتحل فيه البركة في المال كما قال ﷺ «ما نقصت صدقة من مال» فهي دليل على كمال الإيمان وحسن الظن بالله والثقة به، وهي أداء شكر نعمة الله عز وجل وسبب لنيل حب الله تعالى وحب الخلق وفيها تقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأمة وبها تحصل المواساة للفقراء والمحتاجين وتسد حاجة المعوزين وتساهم في حل مشكلة الفقر، وبها يشاع التراحم والتواد في المجتمع بدلا من الشحناء والبغضاء، وتزكى النفس وتطهر بإخراج الشح منها ويبارك الله سبحانه في المال وينميه ويقيه من المصائب والبلايا، والنفقة طريق موصل الى الجنة تجعل لصاحبها مكانة اجتماعية وبها تدعم الروابط الأسرية وتقوى الصلات بين أفراد المجتمع، والمنفق يستظل بظل الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله.

من القصص النبوي

قصة إسلام أبي ذر الغفاري

النفوس تحب القصص وتتأثر بها لذلك نجد في القرآن الكريم أنواعا من القصص النافع وهو من أحسن القصص، وكان من حكمة الرسول ﷺ أن اقتدى بكتاب ربه فقص علينا من الأنباء السابقة نذكر بعضا منها لعل فيها العبرة والموعظة.

هو أبو ذَرّ، ويقال أبو الذَرّ جندب بن جنادة الغفاري. وقد اختلف في اسمه، فقيل: جندب بن عبدالله، وقيل: جندب بن السكن، والمشهور جندب بن جنادة. وأم أبي ذر هي رملة بنت الوقيعة الغفارية، وقد أسلمت رضي الله عنها.

كان آدم طويلا أبيض الرأس واللحية، أسمر اللون نحيفا، قال أبو قلابة عن رجل من بني عامر: «دخلت مسجد منى فإذا شيخ معروق آدم (أي أسمر اللون)، عليه حلة قطري، فعرفت أنه أبو ذَرّ بالنعت».

حال أبي ذر الغفاري في الجاهلية

ولد أبو ذَرّ ﷺ في قبيلة غفار بين مكة والمدينة، وقد اشتهرت هذه القبيلة بالسطو، وقطع الطريق على المسافرين والتجار وأخذ أموالهم بالقوة، وكان أبو ذَرّ ﷺ رجلا يصيب الطريق، وكان شجاعا يقطع الطريق وحده، ويغير على الناس في عماية الصبح على ظهر فرسه أو على قدميه كأنه السبع، فيطرق الحي ويأخذ ما يأخذ.

ومع هذا كان أبو ذَرّ ممن تأله ﷺ: «أخذ أبو بكر ﷺ بيدي فقال: يا أبا ذَرّ. فقلت: لبيك يا أبا بكر. فقال: هل كنت تأله في جاهليتك؟ قلت: نعم، لقد رأيتني أقوم عند الشمس (أي عند شروقها)، فلا أزال مصليا حتى يؤذيني حرها، فأخر كأني خفاء. فقال لي: فأين كنت توجه؟ قلت: لا أدري إلا حيث وجهني الله، حتى أدخل الله علي الإسلام». في الجاهلية، وكان يقول: لا إله إلا الله، ولا يعبد الأصنام.

النور يسري إلى قلب أبي ذر وقبيلته

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال أبو ذَرّ ﷺ: كنت رجلا من غفار، فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم أنه نبي، فقلت لأخي: انطلق إلى هذا الرجل كلمه وأتني بخبره. فانطلق فلقيه، ثم رجع فقلت: ما عندك؟ فقال: والله لقد رأيت رجلا يأمر بالخير، وينهى عن الشر. فقلت له: لم تشفني من الخبر. فأخذت جرابا وعصا، ثم أقبلت إلى مكة فجعلت لا أعرفه، وأكره أن أسأل عنه، وأشرب من ماء زمزم، وأكون في المسجد. قال: فمر بي علي ﷺ، فقال: كأن الرجل غريب؟ قال: قلت: نعم. قال: فانطلق إلى المنزل. قال: فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره، فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه، وليس أحد يخبرني عنه بشيء.

قال: فمر بي علي فقال: أما آن للرجل أن يعرف منزله بعد؟ قال: قلت: لا. قال: انطلق معي. قال: فقال: ما أمرك؟ وما أقدمك هذه البلدة؟ قال: قلت له: إن كتمت علي أخبرتك. قال: فإني أفعل. قال: قلت له: بلغنا أنه قد خرج هاهنا رجل يزعم أنه نبي، فأرسلت أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر، فأردت أن ألقاه. فقال له: أما إنك قد رشدت، هذا وجهي إليه فاتبعني، ادخل حيث أدخل، فإني إن رأيت أحدا أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي، وامض أنت. فمضى ومضيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبي ﷺ، فقلت له: اعرض علي الإسلام. فعرضه فأسلمت مكاني، فقال لي: «يا أبا ذَرّ، اكتم هذا الأمر، وارجع إلى بلدك، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل».

فقلت: والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم. فجاء إلى المسجد وقريش فيه، فقال: يا معشر قريش، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ. فقاموا فضربت لأموت، فأدركني العباس فأكب علي، ثم أقبل عليهم فقال: ويلكم تقتلون رجلا من غفار، ومتجركم وممركم على غفار. فأقلعوا عني، فلما أن أصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ. فصنع بي مثل ما صنع بالأمس، وأدركني العباس فأكب علي، وقال مثل مقالته بالأمس.

وكان أبو ذَرّ ﷺ من كبار الصحابة، قديم الإسلام، يقال: أسلم بعد أربعة فكان خامسا، وبعد أن أسلم آخى النبي ﷺ بينه وبين المنذر بن عمرو أحد بني ساعدة وهو المعنق ليموت.

أثر الرسول ﷺ في تربية أبي ذر الغفاري

كان للنبي أثر كبير وواضح في حياة أبي ذر ﷺ، وذلك لقدم إسلامه، وطول المدة التي قضاها مع النبي ﷺ، فعن حاطب قال: قال أبو ذَرّ: «ما ترك رسول الله ﷺ شيئا مما صبه جبريل وميكائيل ـ عليهما السلام ـ في صدره إلا قد صبه في صدري».

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال أبو ذَرّ ﷺ: يا رسول الله، ذهب أصحاب الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضول أموال يتصدقون بها. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذَرّ، ألا أعلمك كلمات تدرك بهن من سبقك، ولا يلحقك من خلفك إلا من أخذ بمثل عملك؟» قال: بلى يا رسول الله. قال: «تكبر الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وتحمده ثلاثا وثلاثين، وتسبحه ثلاثا وثلاثين، وتختمها بلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير».

أهم ملامح شخصية أبي ذر الغفاري

● **الزهد الشديد والتواضع: قيل لأبي ذر ﷺ: ألا تتخذ أرضا كما اتخذ طلحة والزبير؟ فقال: «وما أصنع بأن أكون أميرا، وإنما يكفيني كل يوم شربة من ماء أو نبيذ أو لبن، وفي الجمعة قفيز من قمح».**

وعن أبي ذر قال: «كان قوتي على عهد رسول الله ﷺ صاعا من التمر، فلست بزائد عليه حتى ألقى الله تعالى».

● **صدق اللهجة: قال أبو ذَرّ ﷺ: قال لي رسول الله ﷺ: «ما تقل الغبراء ولا تظل الخضراء على ذي لهجة أصدق وأوفى من أبي ذر، شبيه عيسى ابن مريم». قال: فقام عمر بن الخطاب ﷺ فقال: يا نبي الله، أفنعرف ذلك له؟ قال: «نعم، فاعرفوا له».**

حرص أبي ذر الغفاري على الجهاد رغم الصعوبات

عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك، جعل لايزال يتخلف الرجل فيقولون: يا رسول الله، تخلف فلان. فيقول: «دعوه، إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه». حتى قيل: يا رسول الله، تخلف أبو ذَرّ، وأبطأ به بعيره. فقال رسول الله: «دعوه، إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه». فتلوم أبو ذَرّ ﷺ على بعيره فأبطأ عليه، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره فخرج يتبع رسول الله ماشيا، ونزل رسول الله ﷺ في بعض منازله ونظر ناظر من المسلمين فقال: يا رسول الله، هذا رجل يمشي على الطريق. فقال رسول الله ﷺ: «كن أبا ذَرّ». فلما تأمله القوم، قالوا: يا رسول الله، هو ـ والله ـ أبو ذَرّ. فقال رسول الله: «رحم الله أبا ذَرّ، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده».

بعض المواقف من حياة أبي ذر الغفاري مع الرسول

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنى أراه». قال النووي: أي حجابه نور، فكيف أراه؟

وعن أبي ذر ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: «يا أبا ذَرّ، إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها».

بعض المواقف من حياة أبي ذر الغفاري مع الصحابة

مع معاوية

عن زيد بن وهب قال: مررت بالربذة، فإذا أنا بأبي ذر ﷺ فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام، فاختلفت أنا ومعاوية في (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) (التوبة: 34)، قال معاوية ﷺ: نزلت في أهل الكتاب. فقلت: نزلت فينا وفيهم. فكان بيني وبينه في ذاك، وكتب إلي عثمان ﷺ يشكوني، فكتب إلي عثمان ﷺ أن اقدم المدينة. فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذاك لعثمان، فقال لي: إن شئت تنحيت فكنت قريبا. فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمروا علي حبشيا لسمعت وأطعت.

مع أبي بن كعب

عن أبي ذر ﷺ أنه قال: دخلت المسجد يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب، فجلست قريبا من أبي بن كعب ﷺ، فقرأ النبي سورة براءة، فقلت لأبي: متى نزلت هذه السورة؟ قال: فتجهمني ولم يكلمني. ثم مكثت ساعة، ثم سألته فتجهمني ولم يكلمني، ثم مكثت ساعة ثم سألته فتجهمني ولم يكلمني، فلما صلى النبي قلت لأبي: سألتك فتجهمتني ولم تكلمني. قال أبي: ما لك من صلاتك إلا ما لغوت.

فذهبت إلى النبي ﷺ فقلت: يا نبي الله، كنت بجنب أبي وأنت تقرأ براءة، فسألته متى نزلت هذه السورة فتجهمني ولم يكلمني، ثم قال: ما لك من صلاتك إلا ما لغوت. قال النبي ﷺ: «صدق أبي».

بعض المواقف من حياة أبي ذر الغفاري مع التابعين

مع عبدالله بن الصامت

عن عبدالله بن الصامت، عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قام أحدكم يصلي فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود». قلت: يا أبا ذَرّ، ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر؟ قال: يا ابن أخي، سألت رسول الله ﷺ كما سألتني، فقال: «الكلب الأسود شيطان».

مع صدقة بن أبي عمران

عن صدقة بن أبي عمران بن حطان قال: أتيت أبا ذَرّ فوجدته في المسجد مختبئا بكساء أسود وحده، فقلت: يا أبا ذَرّ، ما هذه الوحدة؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الوحدة خير من جليس السوء، والجليس الصالح خير من الوحدة، وإملاء الخير خير من السكوت، والسكوت خير من إملاء الشر».

أثر أبي ذر الغفاري في الآخرين

منذ أسلم ﷺ أصبح من الدعاة إلى الله، فدعا أباه وأمه وأهله وقبيلته، ولما أسلم أبو ذَرّ ﷺ قال: انطلق النبي ﷺ وأبو بكر ﷺ وانطلقت معهما حتى فتح أبو بكر بابا، فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف، قال: فكان ذلك أول طعام أكلته بها، فلبثت ما لبثت، فقال رسول الله ﷺ: «إني قد وجهت إلى أرض ذات نخل ـ ولا أحسبها إلا يثرب ـ فهل أنت مبلغ عني قومك، لعل الله ينفعهم بك ويأجرك فيهم».

قال: فانطلقت حتى أتيت أخي أنيسا، قال: فقال لي: ما صنعت؟ قال: قلت: إني أسلمت وصدقت. قال: فما بي رغبة عن دينك، فإني قد أسلمت وصدقت. ثم أتينا أمنا فقالت: ما بي رغبة عن دينكما، فإني قد أسلمت وصدقت. فتحملنا حتى أتينا قومنا غفارا. قال: فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة، وكان يؤمهم خفاف بن إيماء بن رحضة الغفاري، وكان سيدهم يومئذ، وقال بقيتهم: إذا قدم رسول الله أسلمنا. قال: فقدم رسول الله ﷺ فأسلم بقيتهم. قال: وجاءت «أسلم» فقالوا: يا رسول الله، إخواننا، نسلم على الذي أسلموا عليه. فقال رسول الله: «غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله».

بعض كلمات أبي ذر الغفاري

من أقواله ﷺ: «حجوا حجة لعظائم الأمور، وصوموا يوما شديد الحر لطول يوم النشور، وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور».

وفاة أبي ذر الغفاري

توفي أبو ذَرّ الغفاري ﷺ بالربذة سنة 32هـ/ 652م.